أحكام الأصم في الشريعة

إعداد

عبد الرحمن عبد العزيز اللاحم

مصدر هذه المادة:







المقدمــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الله خلق الإنسان ضعيفا مفتقرا إلى نعم الله ورحمته في كل لحظة تمر به، ولا يُمكنه أن يستغني عن ذلك طرفة عين، قـــال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُــوهَا إِنَّ اللَّــهَ لَغَفُــورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النحل: ١٨] خاصة تلك النعم المستديمة مع الإنسان طول حياته، التي كثيرا ما ينسى الإنسان قدرها.

ولحكمة يعلمها الله جعل الناس متفاوتين في النعم، ومنـــها نعمة السمع، فخلق بعض الناس فاقدين لهذه النعمة العظيمة ومغيبين بسببها عن كثير من العلوم والمعارف، وعاجزين عن فهم ما يـــدور حولهم في العالم، وعن فهم الحياة كما يفهمها السامعون. وعـــدد هذه الفئة الغالية على قلوبنا كبير فقد ورد في إحصائية المشـــروع الوطني لأبحاث الإعاقة والتأهيل أن في المملكة العربيـــة الســـعودية حوالي ٨٨ألف معوق ومعوقة ممن يعانون من الصـــمم (جريـــدة الجزيرة ١٠٣٣ السبت ١٤٢١/١٠/٨هـــ).

والأصم هو الذي فقد نعمة السمع كلها أو أكثرها منـــذ الولادة أو بعدها، وهو المقصود بهذه الأحكام، مع التنبيه على أشياء مهمة:

- القاعدة الفقهية: أن الله لا يكلف نفسا إلا وســـعها، أي طاقتها وفي الآية تيسير ورحمة بحيث لا يكلف الإنسان إلا ما يطيق،

ومنه الأصم. كما أن فيها تكليفا بحيث إنه يجب أن يتعلم ويعمل بالأحكام التي يطبقها، ويستطيع تطبيقها.

- يعرف أكثر الصم الآن الكتابة والقراءة، والإشكالية هي قدرتهم في فهم ما قرؤوا وما كتبوا، لذا يجب أن لا يترتب على كتابة الأصم ولا قراءته حكم شرعي حتى يكون فاهما ما كتب وما قرأ.

- بعض الناس يتعامل مع الأصم باعتباره معوقا عقليا، مع أن الواقع يثبت أن من درب منهم تدريبا منظما فإنه يبدع في مجاله إبداعا يدل على قدرة عقلية ممتازة.

ونحن في هذا الكتيب حاولنا الإجابة على أكثر أسئلة الصُّم الشرعية تكررا، وهي أسئلة مأخوذة من واقع الصم بحكم عملنا معهم. وراعينا في الإجابات ملاءمتها لحالتهم الذهنية والفكرية، ثم عرضنا الإجابات على الشيخ د/ خالد بن علي المشيقح المحاضر بفرع جامعة الإمام بالقصيم، وأحد أبرز طلبة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله، والشيخ د/ صالح بن علي العقل وهو من المتخصصين في هذا المجال وصاحب رسالة ماجستير بعنوان أحكام الأخرس في الفقه الإسلامي. وقد فعلا ذلك مشكورين.

ولا ننسى أن نشكر وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية حيث هيأت معاهدَ للصم، يتعلمون فيها ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم، ويتعلمون فيها لغة الإشارة التي تُعتبر لهم منفذا مهما للحياة والعلم. ونرغب في كل من يطلع على هذا العمل ويعيش

واقع الصم أن يزودنا بكل سؤال شرعي لم يرد في هـذا الكتـاب ويحتاجه الصم.

ويرسله إلى معهد الأمل للصم بمدينة بريدة.

معدا الكتيب

عبد العزيز بن محمد الجميلي، وعبد الرحمن بن عبـد العزيـز اللاحم a7@islamway.net

المملكة العربيـة السـعودية/ بريـدة/ ص ب٣٥٤٢ الرمـز البريدي٨١٩٩٩.



مدخـــل

أولا تعريف الأصم:

هناك تعريفات كثيرة ومتقاربة في تعريف الأصم منها:

- الأَصم: هو الفرد الذي يُعاني من عجز سمعـــي إلى درجـــة (فقدان سمعي ٧٠ ديسبل فأكثر) تحول دون اعتماده على حاســة السمع في فهم الكلام سواء باستخدام السماعات أو بدونها.

وضعيف السمع: هو الفرد الذي يعاني من فقدان سمعـــي إلى درجة (فقدان سمعي ٣٥-٦٩ ديسبل) يجعله يواجه صعوبة في فهم الكلام بالاعتماد على حاسة الســـمع فقــط، ســـواء باســـتخدام السماعات أو بدونها[1].

- الصم: هم أولئك الذين يُولدون فاقدين للســـمع تمامـــا أو الذين يَفقدون السمع لدرجة تكفي لإعاقة بناء الكـــلام واللغـــة، وأيضا الأطفال الذي يفقدون السمع في مرحلة الطفولة المبكرة قبل تكوين الكلم واللغة بحيث تُصبح القدرة على فهم الكلام واللغة من الأشياء المفقودة بالنسبة لهم للأغراض العلمية.

وضعاف السمع: هم أولئك الأطفال الذين تكونـــت لـــديهم مهارة الكلام والقدرة على فهم اللغة، تطورت لديهم بعـــد ذلـــك الإعاقة في السمع، مثل هؤلاء الذين يكونون على وعي بالأصوات

---

(1) (المدخل إلى التربية الخاصة) د/ يوسف القربويتي ود/ عبد العزيز الســـرطاوي ود/ جميل الصمادي.

ولديهم اتصال عادي أو قريب من العادي بعالم الأصوات الـــذي يعيشون[١].

ثانيا: المؤشرات الدالة على وجود إعاقة سمعية:

١- تظهر على المصاب عيوب في الكلام مع أصـــوات غـــير واضحة وغريبة والالتزام بنبرة صوت واحد عنـــد التحـــدث، أو بحذف بعض الحروف.

٢- يلاحظ عليه الضعف العام في حالته خاصة في الاختبارات الشفوية.

٣- الرغبة في العزلة والبعد عن الأنشطة التي تَتطلب مهـــارات شفوية.

٤- الشكوى من الآلام في الأذن أو صعوبة في السمع، وعدم الارتياح لوجود أصوات غريبة في الأذنين أو رنين مستمر.

٥- الحرص على الاقتراب من مصادر الصوت، ورفع صـــوت المذياع أو التلفاز بشكل مزعج للآخرين.

٦- يقوم بلف رأسه ويميل جانبا نحو المتكلم ليسمع أكثر.

٧- أعراض البرد المتكررة وإفـــرازات في الأذن وصـــعوبة في التنفس نتيجة للالتهابات في الأذن الوسطى أو في مجرى النفس.

---

(١) تعليم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة ١٧١ ماجدة السيد عبيد.

ثالثا: أسباب ضعف السمع والصمم:

١- أسباب خِلقية مثل الضيق العظْمي في جهاز السمع.

٢- أسباب وراثية.

٣- إصابة الأم أثناء الحمل بمرض مُعدي مثل الحصبة الألمانية في الثلث الأول من الحمل.

٤- تناول الأم بعض الأدوية ذات الآثار القوية أثناء الحمل مثل الكينا والاستربيومايسين والكانامايسين.

٥- أمراض الوليد خاصة الابتسار، أو الاختناق، أو الاعتلال الدماغي بالصبغة الصفراوية نتيجة عدم تجانس فصائل الوالدين.

٦- التهاب النكفية (نكاف).

٧- الحصبة.

٨- التهاب السحايا.

٩- تناول عقاقير ضارة للسمع لعلاج الأمراض أهمها هايدرواستربتومايسين وكانايسين.

١٠- التهاب الأذن الوسطى الحاد والمزمن.

١١- وجود أجسام غريبة داخل الأذن -وهذا يُمكن للطبيب إزالتها ويستعيد الطفل سمعه.

١٢- ثقب طبلة الأذن المزمن.

رابعا: بعض خصائص المعاقين سمعيا:

عالم الأصم عالمٌ صامت، يغمره السكون والهدوء ما لم يمر أمام ناظري الأصم ما يلفت انتباهه، وهو عالم مُعافَى من سماع الضجيج والصَّخب أيا كان مصدره، وفي الوقت نفسه فالأصم محروم من سماع صوتِ أمه الحنون وهي تُناديه بألطف الألقاب وأعذبها، ومن سماع القرآن الكريم والتغني به، وسماع تغريد الطيور، وصوت الرعد... بل ومن سماع الكلمات الجميلة والأساليب الرفيعة التي يُخاطب بها الأباء والأمهات، ويخاطب بها الناس بعضهم بعضا، ولعل عدم سماع الأصم أساليب الكنايات والتعريض هو الذي جعلهم أكثر صراحة واختصارًا أثناء أحاديثهم، وربما جعلهم أكثر حِدَّةً وأبعد عن المجاملة والتعريض. ومن المهم جدا على والدي الأصم أن يشجعا ابنهما على تقبل الإعاقة ولا يُشعرانه بالتهميش أو النقص مما يُلجئ الأصم إلى شيء محبب لنفسه وهو العزلة والانسحاب من مجتمع الناطقين، ومن الملاحظ على الصم عموما الاستعداد للاندماج والتفاعل مع الناطقين في عمر الطفولة، ثم يَقِل ذلك تدريجيا -ما لم يُتدارك ببرامج مدروسة- كلما تقدم بهم العمر وأدركوا خطورة إعاقتهم، والبعد المعرفي بينهم وبين أقرانهم في العمر.

ويختلف تأثير الإعاقة السمعية على المصاب حسب: نوع الإعاقة السمعية، وعمر الشخص عند حدوث الإعاقة، وشدة الإعاقة، وسرعة حدوث الإعاقة، والقدرات السمعية المتبقية ومدى استثمارها.. وغير ذلك من الطبيعي أن يكون لدى المُعاق سمعيا

تأخر لُغوي كبير واختزال لكثير من المعاني المتعددة التي تدل عليها اللفظة الواحدة، ويتبع هذا التأخر اللغوي تأخر في الجانب المعرفي والتحصيلي، وقد أثبتت الدراسات أن المعاقين سمعيا يتأخرون دراسيا عن أقرانهم العاديين من ثلاث إلى خمس سنوات هذا المتوسط العام، ويتضاعف هذا التأخر مع تقدم عمر المعاق سمعيا، وقد وجد الباحث فورث ١٩١٧م أن المتوسط العام لمستوى القراءة للتلاميذ المعاقين سمعيا لا يتجاوز الصف الثالث الابتدائي بالنسبة للعاديين، وهذا لا يعني عدم وجود بعض الأذكياء من المعاقين الذي يتجاوزون هذا المستوى، إذا أثبت الباحث نفسه أن ١٠% فقط من المعاقين سمعيا يستطيعون القراءة بمستوى أعلى من مستوى طالب في العاشرة، وأن فئة نادرة جدا منهم يُجيدون فهم اللغة إلى حد أن يقرؤوا كتابا جامعيا. أما من حيث الأداء الذهني والعقلي لدى المعاقين سمعيا فقد أثبتت الدراسات أن ذكاء الأطفال العاديين، وأن متوسط الذكاء بين مجتمع المعاقين سمعيا يعتبر مشابها لنظيره بين أفراد المجتمع العاديين، لكن عجز المعاقين سمعيا وقصورهم اللغوي يحول دون النمو الذهني المطَّرِد الذي يتمتع به العاديون، لارتباط كثير من الوسائل والتمرينات الذهنية على اللغة، ويُشير كثير من علماء النفس إلى ارتباط القدرة العقلية بالقدرة اللغوية(1).

❋ ❋ ❋

(1) انظر: (تعليم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة) ماجدة السيد عبيد.

من أحكام الأصم في العقيدة والشريعة

في العقيدة:

س- هل يلزم الأصمَ النطقُ بالشهادتين؟

١- إذا كان لا يستطيع النطق أو ينطقها نطقا محرفا غير مفهوم فلا يلزمه ذلك، لكن يلزمه أن يفهم معناها، وأن يعمل بمقتضاها من إفراد الله بالألوهية والربوبية والإيمان بأسمائه وصفاته، والإيمان برسالة محمد ﷺ، وطاعة الله وطاعة رسوله، واجتناب ما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ﷺ. وإن استطاع الإشارة بهما أو كتابتهما لزمه ذلك.

٢- أما إذا كان يستطيع أن ينطق بهما نطقا مفهوما، أو ينطق منهما جملا مفهومة صحيحة المعنى فيلزمه ذلك. كأن يقول: (محمد رسول الله) أو(الله إلهي).

- الأصم كثير النسيان، وإذا سئل عن كلمة التوحيد لا يتذكرها لا كتابة ولا إشارة فهل يؤاخذ بذلك؟ وهل يلزمه أن يتعلمها في كل مرة نسيها؟

- الذي يلزمه العلمُ بمعناها والإيمان به. أما إذا نسي إشارتها المصطلح عليها عند الصم، أو نسي كتابتها فلا يضره ذلك ما دام يؤمن بما تدل عليه، ويلزمه إن كان نسى مدلولها أن يتعلمه، لأن الأصم إذا عَلِم أنه مسلم وأن محمدا رسول الله، ومعنى الإسلام فالغالب أن هذا المعنى يبقى عنده ولا ينساه.

– إذا نطق الأصم بكلمة تُناقض التوحيد، أو أشار بها، وهو يعلم أنها تناقض التوحيد، فهل يؤاخذ بذلك؟

– الأصم البالغ العاقل يؤاخذ بما يؤاخذ به غيره حسب علمه ومعرفته، فإذا كان يعلم أن هذه الكلمة التي نطقها أو أشار بها تُناقض توحيده وإسلامه ونطقها عالما عامدًا ذاكرًا؛ فإنه ينتقض توحيده، ويجب عليه التوبة والإنابة.

هل يلزم الأصم اعتقاد ما يعتقده السوي في صفات الله الذاتية والفعلية؟

– لا يُكلف من الإيمان بأسماء الله وصفاته إلا بما يستطيع، مثل أن يفهم أن الله يسمع كل شيء، ويرى كل شيء ويعلم كل شيء.

– إذا علم الأصم هذا الاعتقاد وجاء بما يناقضه إشارة أو كتابة، كأن يشير بأن الله لا يسمعه فهل يؤاخذ كما يؤاخذ السويُّ؟

إذا كان بالغا عاقلا عالما بمعنى يقوله أو يشير به عالما بخطورته العقدية ومناقضته للاعتقاد الصحيح؛ فإنه يؤاخذ بما يؤاخذ به السوي، كأن يفعل معصية مختفيا عن الناس، ويعتقد أن الله لا يراه، أو لا يعلم بمعصيته... الخ.

عند شرح صفات الله تعالى للصم يتحرَّج المعلم كثيرا مخافة التجسيم، مثلا في شرح (أن الله سميع) يشير المعلم إلى السماء ثم إلى أذنه فيفهم الطالب أن الله سميع، وفي شرح (.. فإنه يراك) يشير المعلم للسماء ثم لعينيه ثم للطالب أمامه، فيفهم الطالب أن الله يرى.

لكنه يفهم مع ذلك التمثيل.

ومثل ذلك في الصفات الفعلية. كالنزول والمجيء والاستواء، لا يفهمها الطالب إلا مع شيء من التمثيل.

– أهل السنة والجماعة يثبتون الله تعالى ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسول الله ﷺ من الأسماء والصفات، وينفون ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ من غير تشبيه، ويُثبتون المعنى الذي دلَّت عليه اللغة، ولا يتكلمون في الكيفية. مثلا في صفة السمع يُثبتون لله هذه الصفة، ومعناها معروف في اللغة، لكنه سَمْعٌ ليس كسَمِع المخلوقين، ولا تُدركه عقولهم، فإذا أشار مُعلم الصم إلى أُذنه أمام طلابه فإن هذا بمثابة الدلالة اللغوية، فهي في مقابل كلمة (السمع) عند الناطقين، فكما أنه يجب أن يقول أمام الناطقين: (سمعا يليق بجلاله وعظمته) فكذلك يجب أن يشير هنا أمام الصم إشارة تزيل ما يَعلق بأذهانهم من فهم التشبيه، فيشير إلى أنه سَمْعٌ عظيم كبير ليس كسمع المخلوقين ولا يخفي عليه أي صوت.. وهكذا في الرؤية وغيرها.

– والصفات الفعلية كالنزول والمجيء أصعب في توضيحها للطلاب الصم دون تشبيه، فإذا استطاع المعلم المتقن لإشارة الصم أن يفهم المعنى دون تشبيه وإلا فلا.

– يصعب أحيانا تفهيم الصم أن الحكمة من خلق العباد هي العبادة، فيفهم غير ذلك أو يدخل معها شيئا آخر. كان يعتقد أنه خلق للعبادة وطلب الرزق، أو العبادة والزواج. هل يؤاخذ على

المعتقد؟

- تُبين لهم هذه الحكمة، وأن هذه الأشياء تُعين العباد على القيام بهذه الوظيفة، وتُعينهم على البقاء.

- أثناء تعليم الصم للقرآن يقرأ بعضهم قراءة مُعوجة ومكسورة تُحيل المعنى في كثير من الأحيان فهل يُستمر معهم بحجة التعلم واستقامة اللسان، أو تُترك القراءة؟

- يكون عند بعض الصم بقايا سمع ويستطيع مع طول التدريب أن يقيم قراءته، فهذا يُستمر معه، ولا يضر تكسيره للحروف واعوجاج قراءته ما دام في مرحلة التعلم. أما الأصم صمما كُليا فإن التدريب لا يُغني معه شيئا، وإن قرأ بعض الكلمات أو الجمل سليمة فهذا شيء مؤقت سوف ينساه قريبا، وينبغي على المعلم أن يوجه جهده لتدريب الأصم على أشياء أخرى تفيد الطالب الأصم.

- يتم حفظ بعض السور من الأصم عن طريق الكتابة. فهل يلزم بكتابة السور كرسم المصحف أو يُكتفى بأن تكون صحيحة إملائيا؟

- يُكتفى أن تكون صحيحة إملائيا.

- هل يجوز لبعض المعلمين أثناء شرح معاني القرآن أن يُوضح بعض الكلمات لأقصى درجة لتحمل معنى مقبولا عند الطلاب، وقد يُخل ذلك بالمعاني الجزئية علما بأن الطالب يفهم المراد العام من الآية.

- توضيح كلمات وجمل القرآن هو الواجب على معلم الصم حتى يفهموا المراد، وإذا استعصت عليه بعض الكلمات والجمل كتلك التي تحمل مجازات واستعارات فيُعطيهم المعنى العام للآية، لكن يجب عليه أن يتقي الله في ذلك، ويكون فاهما معنى الآية فهما صحيحا، وليراجعها في كتب التفسير.

- يكثر عند الصم الأخبار عن العبادات التي يقومون بها. فهل يؤثر هذا عليها؟

- حالهم هنا كحال الناطقين، ومرجع ذلك للنية. لكن يعلم الطالب ويُدرب على عدم الإخبار عن العبادات التي ينبغي إسرارها. ويُكرر عليهم معنى الإخلاص لأن الصم كثيرو النسيان.



في الطهارة والصلاة

- ما حكم التسمية عند الوضوء للأصم؟

- الراجح في حكم التسمية عند الوضوء قول الجمهور (الحنفية والمشهور عند المالكية والشافعية وأظهر الروايتين عند أحمد..) أنها سنة لا واجبة. وإذا كان المتوضئ أصم فإنه يُسمي بقلبه. ويُشير بالتسمية بأصبعه أو برأسه استحبابا[1].

- بعض الصم يترك بعض الصلوات بحجة أنه نسى فهل يُؤمر

(١) أحكام الأخرس١٠٤.

بقضائها؟

– نعم كحال غيره. لعموم قوله ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها، فليصلها إذا ذكرها».

– إذا كان الأصم عاقلا وبالغا فهل يترك وليُّه أمره بالصلاة أو إيقاظه لصلاة الفجر بحجة أنه لا يسمع الآذان؟

– لا، بل هو مسؤول عنه لقوله ﷺ: «وكلكم مسئول عن رعيته».

– إذا كان وليُّ الأصم يأمره بالصلاة ولكنه يتكاسل عنها وأحيانا يحتجُّ بأنه لا يعرف كيفية الصلاة فماذا يصنع معه؟

– أما التكاسل فالواجب على الوليِّ الصبر والاجتهاد في اختيار الطريقة المُثلى التي تُحبب هذه العبادة للأصم كما ننصحه أن يكرر عليه معاني الآيات والأحاديث التي تُرغِّب في الصلاة وتُرهِّب من تركها؛ لأن الأصم كثير النسيان.

– وأما عدم معرفة الصلاة فيجب على الولي تعليم الأصم الصلاة، وليبذل في ذلك جهده وطاقته ولا يَمل حتى يُعذر عند الله.

– هل يجوز للأصم أن يُصلي في البيت ويَحتجُّ بأنه لا يسمع الأذان؟

– لا؛ لأن هناك وسائل أخرى غير السمع تُبين للأصم أن وقت الصلاة قد دخل، فإن كان مع أهله فأهله يُعلمونه ذلك، وإن لم يكن معه أحد فباستطاعته أن يُتابع أوقات الصلوات بالساعات

والتقاويم المنتشرة، ولا يُكلفه ذلك شيئا.

- إذا كان الأصم مقيما مع نساء من محارمه وحدهم في البيت، هل يؤذِّن إذا كان ينطق بعض الجمل صحيحة أو يتركون الأذان؟

- يُؤَذِّن قدر استطاعته، كأن يقول: (الله أكبر).

- في الحالة السابقة هل تُؤذِّن المرأة إذا كان لا ينطق أبدا؟

- إذا أرادوا إقامة جماعة هل يؤم الأصم بالنساء مع أن في النساء قارئة؟

- نعم

- هل يجوز أن تؤم الزوجة القارئة زوجها الأصم؟

- لا

إذا صلت المرأة جماعة بالنساء ومعهن أصم بعض الصلوات فهل صلاته صحيحة؟

- صلاة الأصم في هذه الحال غير صحيحة.

- وإذا كانت غير صحيحة هل يُؤمر بالإعادة جميعهم أو بعضهم؟

إذا كان جاهلا فهو معذور، ولكن لا يعود لمثل هذا في المستقبل. وأما صلاة النساء فصحيحة.

- هل يُقيم الصم الصلاة جماعة وحدهم؟ ومن أحق بالإمامة؟

- نعم أقدرهم على إقامة الكلمات والجمل؛ لأنه هو الأقرأ بالنسبة لهم، فإن تساووا أو لم يُعلم الأقرأ فأعلمهم بأحكام الصلاة.

- إذا صلى الأصم منفردا مع قدرته على الإقتداء بالإمام فما الحكم.

- يجب على الأصم كغيره أن يُصلي مع الجماعة إذا وجدهم، وإن صلى منفردا صحت صلاته مع الإثم بتركه الجماعة[1].

- هل تصح إمامة وصلاة الأصم بالصم مثله ومعهم الناطقين؟

- نعم إمامة الأصم تصح بمثله وبمن ليس بأصم بمثله؛ والقاعدة الفقهية أن كل من صحَّت صلاته صحت إمامته، ولكن مع ذلك ينبغي أن لا يكون إماما لقول الرسول ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» وهذا لا يقرأ. هذا ترجيح الشيخ ابن عثيمين[2].

- إذا دخلت المسجد ووجدت جماعة تصلي فدخلت معهم في الصلاة وأثناء الصلاة علمت أن الإمام أصم هل استمر في الصلاة وتصح، أم ماذا أفعل؟

- نعم تستمر وصلاتك صحيحة.

- إذا لم أعلم أن الإمام أصم إلا بعد نهاية الصلاة هل الصلاة صحيحة أم لا؟

- الصلاة صحيحة.

---

(1) أحكام الأصم ص١١٤.
(2) الشرح الممتع ٤/٣٢٠.

– رجل أصم يُحسن الفاتحة وبعض السور إِشـــارة وكتابـــة ووالده عاميٌّ لا يعرف الفاتحة فأيهم يكون إماما؟

– الأصم

– إشارة الأصم أثناء الصلاة مع آخر هل تبطل الصلاة مع أن الإشارة مفهومة، وإذا كانت تبطل الصلاة فهل يُؤمر بالإعادة؟

– الإشارة القصيرة الخفيفة لا تُبطل الصلاة كما كان الرسول ﷺ يرد السلام بيده. أما إذا كانت الإشارة طويلة ولـــيس هنـــاك حاجة مُلحة فإنها تُبطل الصلاة لأنها حركة كثيرة تُنافي الخشوع في الصلاة، وقد تكون بمثابة الكلام للناطقين.

– إذا كان المأمومون صُمًّا وبعضهم بعيدين عن الإمـــام هـــل يَلتفت البعيد إلى الإمام لتحصل المتابعة؟

– نعم. الالتفات في الصلاة للحاجة لا يبطلها.

– إذا سها الإمام فكيف يُنبه المأموم الأصم الإمام؟

– إذا كان لا يستطيع نطق كلمة (سبحان الله) ولا بعضها فله أن يصفق بضرب يده على فخذه، كما فعل الصحابة رضـــوان الله عليهم مع الذي شمَّتَ العاطس في الصلاة.

– إذا كان الصم جماعة والمكان واسع فعند إقامة الصلاة هـــل الأحسن أن يكونوا صفا واحدا وإن بعد بعضهم عـــن الإمـــام أو يُصفوا أكثر من صف ليتمكنوا من المتابعة؟

– يُصفون أكثر من صف لأن الفضيلة التي تتعلق بالعبادة أولى

من الفضيلة التي تتعلق بمكان العبادة.

– إذا كان الأصم في البر أو المنزل وحده ولا يُوقظه المنبه ويعلم أنه إذا نام لا يستيقظ إلا بعد خروج وقت الصلاة فهل يُصلي الصلاة قبل وقتها ثم ينام أو يُعذر بتأخيرها عن وقتها أم ماذا يفعل لتبرأ ذمته؟

– لا. لا يُصليها قبل وقتها. فإن كان في المنزل فهناك وسائل كأن يستعين بأحد أقاربه أو جيرانه الذي يثق بهم، ويُعطيه المفتاح ليوقظه إذا جاء وقت الصلاة.

– رجل معه رجلان أصمان يُصلي بهم يقول إذا صليت إمامهم لا يسمعون تكبيرة الرفع من السجود فأحيانا أسجد السجدة الثانية و لم يقوما من السجدة الأولى فهل أصلي بينهم ليحسوا بالحركة أم ماذا أفعل؟

– نعم يصلي بهم وهو بينهم.

– إذا دخلت المسجد ووجدت أصما يُصلي وقد ذهب بعض الصلاة فهل أقتدي به ليكون إماما لي أو أقف عن يساره لأكون إمامه.وماذا يفعل في بقية الصلاة؟

– يكون هو إمامك.

– إذا كان الأصم ينطق بعض الحروف والكلمات فهل يلزمه قراءة الفاتحة والأذكار في الصلاة؟ وهل يُفرق بين المنفرد والمأموم؟

– هذه المسألة فيها خلاف كبير. وقد قال الشيخ ابن

عثيمين[١]: (القول الراجح في هذه المسألة أن الإنسان إذا كان أصما لا يستطيع أن يقول بلسانه فإنه ينوي ذلك بقلبه، ولا يُحرك شفتيه ولسانه لأن ذلك عبث وحركة في الصلاة لا حاجة إليها).

- وهذا هو رأي الحنفية وجمهور الحنابلة، قالوا: (لأنه قول عجز عنه فلا يلزمه تحريك لسانه لأجله كمن عجز عن القيام؛ فإنه يسقط عنه النهوض إليه ولو كان قادرا على النهوض بل قال شيخ الإسلام: (لو قيل إن الصلاة تَبطل بذلك كان أقرب)[٢]. وينطق بما يستطيع من كلمات.

- إذا كان الأصم يُتمتم ببعض الكلمات التي لا تُفهم، ويسمعها جاره فهل يُؤمر بالسكوت؟

- نعم لأن أذية المُصلين ممنوعة، كما مُنع أكل البصل والثوم من حضور الجماعة.

- إذا كان الأصم لا ينطق أي حرف، ويعرف حروف وكلمات الفاتحة والأذكار فماذا يلزمه؟

- أن يُمِرُّ معانيها على قلبه، وقد يحصل له من الخشوع في ذلك أكثر من حصوله حينما يتكلف الأصم محاولة نطق بعض الأحرف أو الكلمات.

- إذا كان الأصم لا يستحضر الفاتحة، وتكون معه مكتوبة في

(١) الشرح الممتع ٣/٢٥.
(٢) أحكام الأخرس في الفقه الإسلامي ص١٠٩.

ورقة فهل يُخرجها أثناء الصلاة ليقرأ منها؟

- نعم.

بعض الصُّم يَعجل في صلاته، فإذا قام في صلاته يركع بسرعة، ويقول في تعليله: كأنني أنظر الفاتحة من أولها إلى أخرها، وسورة معها ثم أركع. هل فعله هذا صحيح؟

- الأصم تسقط عنه العبادات القولية كالتكبير والتسبيح وقراءة القرآن والسلام... لكن يلزمه الإتيان بالأفعال قدر القراءة؛ لأن الأفعال أركان وواجبات مقصودة بذاتها، وقد سقط عنه فرض القراءة وبقي عليه فرض الفعل. مثلا في الوقوف يقف بقدر قراءة الفاتحة[1].

- هل للأصم أن يبادر للجمعة، وله مثل ما لغيره؟

- نعم.

- هل للأصم أن ينشغل بالتسبيح والقراءة أثناء الخطبة؟

- نعم.

- إذا انشغل أثناء الخطبة بالإشارة مع غيره هل هذا من اللغو؟

- نعم.

- هل يجوز للصم أن يجمعوا في جزء من المسجد الجامع، ويكون معهم مترجم يترجم لهم الخطبة مباشرة؟

---

(1) أحكام الأخرس ١٠٩.

- نعم.

- هل يجوز أن يجتمعوا في مسجد مُستقل، وتُقام لهم الخطبة بالإشارة؟

- نعم.

- جماعة من الصم يصلون في مسجد ثم انطفأت الكهرباء ماذا يفعلون؟

- يستقل كل منهم ويتم صلاته منفردا.

- جماعة من الصم معهم معلمهم أقاموا صلاة الجمعة فخطبهم خطبة تكلم فيها مقرونا بالإشارة، هل فعلهم هذا صحيح؟

- نعم، وحركات الخطيب للحاجة لا تؤثر في الخطبة.

- هل يلزم الأصم التسمية عند الذبح وفي الصيد؟

- أجمع العلماء في المذاهب الأربعة حِلٌّ ذبيحة العاجز عن النطق(١).

- ويشير بالتسمية(٢).

- إذا كان لا ينطق ولا يُشير وذبح فهل تُؤكل ذبيحته؟

- ما دام مسلما عاقلا فنعم.

---

(١) أحكام الأصم ص١٠٠.
(٢) المصدر السابق ص٩٧.

الصيـــام

- إذا كان الأصم لا يعلم بدخول شهر رمضان فهـــل لـــه أن يتقدم الشهر بصيام يوم أو يومين احتياطيا؟

- لا. حتى يتبين له دخول الشهر، وإذا علم أنه فاته شيء من الشهر يقضيه.

- أصم يقول: إنه لا يسمع أذان الفجر فإذا انتهى من السحور خرج للصلاة ووجدها مُقامة. هل يصح صومه؟ وهل يلزم بصـــيام الأيام التي فعل بها هكذا؟

- إذا علم طلوع الفجر أو ظن ذلك. إما عن طريق الرؤية أو النظر في التقويم، أو غير ذلك فلا يجوز له الأكل والشرب، وأما إن جهل ذلك وأكل أو شرب فصيامه صحيح. وعليه أن يحتاط ويجتهد في الأيام المقبلة.

- إذا كان الأصم بالغا عاقلا وألزمه أهله بالصيام؛ فصام معهم وأفطر معهم دون نية. هل يصح صومه؟

- يجب على وليّه أن يُعلِمه وجوب النية وشرطيتها للعبـــادة، وأن الصيام لا يصح بدونها؛ لحديث عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات...» فيُوَصل له عن طريق الإشارة أننـــا نفعل هذه العبادة التي هي الامتناع عن الفجر إلى غروب الشـــمس في هذا الشهر طاعة الله تعالى كما نفعل الصلاة والحج.



في الحــــج

- كيف يعقد الأصم الإحرام، إذا كان لا ينطق أبدا؟

- يعقد النية بقلبه، وإن لبَّى عنه أحد فهذا حســـن تكمـــيلا لنُسُكه. وأفعال الحج التي يعجز الحاج له أن يُنيب عنه من يفعلها.

- إذا كان مع الأصم صاحب له فهل أن يعقد النيـــة عنـــه، ويختار له أحد الأنساك؟

- يعقد النية بقلبه عن أحد الأنساك، وإن لبَّى عنه أحد أيضـــا فحسن لما تقدم.

- كيف يُلبِّي الأصم؟

يُستحب له أن يُحرك بها لسانه وشفتيه إن كان يتُصور حروفها أو يُشير بها إشارة تدل عليها. وإن لبَّى عنه غيره تكمـــيلا لنســـكه فهذا حسن؛ لأن أفعال الحج التي يعجز عنها الحاج له أن يُنيب عنه من يفعلها[1].

-إذا فهم الأصم الأنساك وطريقة أدائها، فهل يلزمـــه عقـــد الإحرام بلسانه، أو تكفي منه المعرفة؟

يعقد النية بقلبه، ويُلبي بلسانه، وإن كان لا ينطـــق إلا بعـــض الحروف والكلمات.

إذا كان الأصم يجهل محظورات الإحرام، وفعل شيئا منها ناسيا

---

(١) أحكام الأخرس ص١٢٥.

أو متعمدا فما الحكم؟

- حكمه حكم غيره من الناطقين، الناسي والجاهل يُعفى عنه والمتعمد العالم تلزمه الفدية.

- كيف يلبي الأصم؟

- يُستحب له أن يُحرك بها لسانه وشفتيه إن كان يتصور حروفها أو يُشير بها إشارة تدل عليها. وإن لبى عنه غيره تكميلا لنسكه فهذا أحسن؛ لأن أفعال الحج التي يعجز عنها الحاج له أن ينيب عنه من يفعلها[1].

- ما حكمه إن أصاب صيدا أو أشار إليه؟

- إن أصاب صيدا أو أشار إليه أو فعل محظورا فحكمه كحكم غيره[2].

❋ ❋

في النكاح والطلاق

- إذا كان مريد النكاح أصما لا يستطيع نطق صيغة النكاح ما الحكم؟

- إذا فهم العاقد والشهود إشارته؛ فإنها تقوم مقام النطق ويتم

(1) أحكام الأخرس ص١٢٥.
(2) المصدر السابق.

العقد إذا أشار بالإيجاب أو القبول.

– إذا كان الأصم وليَّ الزوجة كيف يعقد لها؟

– يعقد لابنته لإشارة إن كانت مفهومة أو بالكتـــاب، وإن لم تكن مفهومة إشارته ولا كتابته يزوجها وليٌّ آخر إن وجد، وإلا قام القاضي بتزويجها.

– وإذا كان الأصم يميل للزواج لكنه لا يفهم إيجاب ولا قبول النكاح فكيف يُزوج؟

– إذا ظهر منه ميل للزواج ولا يعرف إيجاب النكاح فيزوجه وليُّه درءًا للمفسدة وتحصيلا للمصلحة.

– هل يصح عقد النكاح إذا كان أحد الشهود أصما؟

– نعم. يصح إذا فهم المراد وفُهم من إشارته أنه شهد.

– إذا كان الأصم يُحسن الكتابة والقراءة فهل يُكتب له ذلك ويشهد عليه؟

– الشهادة لابد لها من فهم إيجاب الولي وقبول مُريد الزواج، فإذا فهم الأصم كتابة وإشارة القبول والإيجاب صحت شهادته.

– هل يقع اللعان من الأصم سواء كان رجلا أو امرأة؟

– نعم. إذا فُهمت الإشارة منهما.



في البيـــوع

- إذا كان الأصم صاحب مال هل تصح منه المعاملات المالية؟

- اتفق الفقهاء على صحة معاملات الأصم وتصرُّفاته المالية بالإشارة أو الكتابة.

- هل للأصم خيار البيع؟

- نعم. إذا كان عارفا بالخيار وإشارته.

- إذا ضمن الأصم هل يلزمه الضمان؟ أو يُعتبر الأمر تفريطا ممن قبل ضمانه؟

- نعم. يلزمه الضمان إذا كان عارفا ما يترتب عليه، وكان له إشارة أو كتابة مفهومة.

- هل تَصح هبة الأصم؟

- نعم.

- إذا أوصى الأصم فهل تُنفَّذ وصيته؟

- نعم. إذا كتب أو أشار إشارة مفهومة، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة.



في الحـــدود

- إذا سرق الأصم هل يُقام عليه الحد؟

- نعم. إذا كان عاقلا عالما بالتحريم.

- إذا شرب الأصم الخمر هل يُقام عليه الحد؟

- حكمه كحكم غيره. إذا كان عالما بتحريمها، وشرب فإنـــه يُقام عليه الحد. وإن كان جاهلا يُعلم وإن عاد أُقيم عليه الحد.

- أصم جنى عليه أصم وقطع لسانه فما الحكم؟

- في هذا الدية كاملة.

- إنسان ناطق جنى عليه آخر فأذهب قدرته على الكلام فمـــا الحكم؟

- فيه الدية كاملة، ويقاد له من الجاني[1].

أسباب ضعف السمع والصم

١- أسباب خلقية مثل الضيق العظمي في جهاز السمع.

٢- أسباب وراثية.

٣- إصابة الأم أثناء الحمل بمرض معدي مثل الحصبة الألمانية في الثلث الأول من الحمل.

٤- تناول الأم بعض الأدوية ذات الآثار القوية أثناء الحمل مثل

---

(1) أحكام الأخرس.

الكينا والاستربيومايسين والكانامايسين.

٥- أمراض الوليد خاصة الابتسار أو الاختناق أو الاعتلال الدماغي بالصبغة الصفراوية نتيجة عدم تجانس فصائل الوالدين.

٦- التهاب التكفية (نكاف).

٧- الحصبة.

٨- التهاب السحايا.

٩- تناول عقاقير ضارة للسمع لعلاج بعض الأمراض أهمها هايدر واستربتومايسين وكانايسين.

١٠- التهاب الأذن الوسطى الحاد والمزمن.

١١- وجود أجسام غريبة داخل الأذن -وهذا يمكن للطبيب إزالتها ويستعيد الطفل سمعه.

١٢- ثقب طبلة الأذن المزمن.

المرجع:

- الأطفال المعوقون ص ١٤١ بروفسور محمود محمد حسن/ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ مطبوعات تهامة.

* * *

المراجـــع

١- أحكام الأخرس في الفقه الإسلامي (رســـالة ماجســـتير مخطوطة) د/ صالح بن علي العقل.

٢- تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة/ ماجدة الســـيد عبيد.

٣- الأطفال المعوقون بروفسور محمود محمد حسن.

٤- الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ محمد بن عثيمين



الفهــــرس

❋ ❋ ❋